

## ● المواجهة

راح الشباب يعلنون للناس رأيهم في شجاعة.. ووصل بهم الأمر إلى أن أبلغوا الملك بفساد عقديته ودعوه إلى عبادة الله الواحد القهار.. وأبلغوه أنه سيموت وأن هناك بعث ونشرور ، ولكن الملك المغرور لم تعجبه هذه الدعوة وهاج وصال وجال ووقفت حاشيته تسانده في فساده .. وبدأ هذا الحاكم يضيق الخناق على «الفتية المؤمنة» بما لديهم من سلطان وقدرة في العدد والمال .. أين الملك أن هذه الدعوة لو انتشرت سوف تسحق ملوكه .. فاجتمع بحاشيته وقرر الخلاص من هؤلاء الشباب .

## ● الفرار إلى الله

أحس الفتية بتدبير المكيدة فعزموا أمرهم على الفرار بدينهم .. واتجهوا صوب كهف في قلب الصحراء وأسرع كلبهم الذي كان يرافقهم وراءهم ودخلوا الكهف.. ومع أن الكهف قريب من البلدة التي يعيشون فيها إلا أنه مهجور لا يوحى لأى ناظر بأن دخله أحد أو حتى يسكنه أحد .. والمعلوم أن الكهف يكون موئلاً وملائلاً للحيوانات والشعابين وغيرها .. ولكن سبحانه الله .. ما أن دخلوا الكهف حتى شعروا بالهدوء والأمن .. فجلسوا ليستريحوا وليدبروا أمرهم .. أما الكلب فقد جلس بالباب وكأنه الحراس الأمين .. هدأت نفوس الفتية داخل

الكهف وعمتهم الرحمة ونزلت عليهم من الله السكينة .. واعلموا يا أبنيائي  
الأعزاء - أن توجههم للكهف إنما كان بإلهام من الله لأن الله ولـي المتقين  
غابت الشمس . وانخفضت الأصوات وبدأ النعاس يدب في رءوسهم  
فاستعادوا بالله وناموا مترامين أما الكلب فقد فتح ذراعيه بالوصيد<sup>(١)</sup>  
وما هي إلا لحظات وكان الكل في نوم عميق

## ● اطمئنان المؤمنين

يا سبحان الله .. إن المكان الموحش نهاراً الذي هو مخيف ليلاً أصبح  
لأصحاب الكهف آمناً وأماناً حوله الله العلي القدير إلى نعمة وسکينة .. لأن  
المؤمن عندما ينام يُسلم أمره لله الذي بيده مقايل السموات والأرض .. أما الكافر  
 فهو جبان يخاف من كل شيء لا يعرف الهدوء والراحة ..

لقد أنعم الله على أصحاب الكهف بأن جعلهم في فجوة منه **﴿وهم في**  
**فجوة منه﴾** أي مستقبل للباب حتى يمر عليهم شعاع الشمس حتى لافسد  
 أجسادهم ، وفي نفس الوقت لا يضرهم **﴿تزاور عن كهفهم ذات اليمن وإذا**  
**غربت تقرضهم ذات الشمال﴾** ، وبذلك منحهم الله السكينة بالنوم والرحمة

(١) مدخل الكهف (الباب)

بهدوء الكهف والحفظ يتزاور الشمس عليهم .. فهم يتقلبون مع حركتها .. إنها العناية الإلهية .

## ● بُعثٌ مِّنْ رُّقَادٍ

مرت الأيام والسنون على أهل الكهف .. وطالت شعورهم وأعينهم ثابتة كأنهم في يقظة (وتحسّبهم أيقاظٌ وهم رقودٌ ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) سبحان مغير الأحوال .. وفجأة وبعد السنين الطويلة التي تغيرت فيها أحوال مدحبيهم بل تغيرت معالم التاريخ ومعاملات الناس .. وفجأة ويأمر الله استيقظوا من نومهم .. وهم يتساءلون مع بعضهم كم يوماً كنا نائمين؟ فيقول البعض : يوماً أو بعض يوم .. ويقول آخر : بل يومين أو ثلاثة .. ولكنهم نظروا إلى لحافهم وشعور رءوسهم الذي طالت وتعجبوا من أمر أنفسهم وأمر كلّهم .

## ● اكتشاف أمرهم

كان أول ما فكر فيه هؤلاء الفتية هو كيف يسدوا رمقهم فقد أخذهم الجوع .. فقالوا : قبل أن نفكّر في أي شيء أو ماذا ستفعل ؟ نرسل أحدنا إلى المدينة ليحضر لنا طعاماً .. ثم أوصوا رسولهم أن يكون متلثماً - أي مخفياً وجهه - حتى لا يعرفه أحد لأنه لو عُرف فسوف يقبض عليه الملك وأعوانه فإذاً أن يقتلوه

وإما أن يكفروا .. وتوجه أحدهم يحمل نقوداً من العهود السابقة وهو لا يدرى  
أن الحكم تغير وأنه آتى سلطان مكان سلطان وهكذا ..

ودخل المدينة فتعجب إن المدينة لم تكن هكذا إذن ما الذي حدث؟! البيوت  
غير البيوت والناس غير الناس وال محلات ليست هي .. ورأى أن الناس يتظرون  
إليه بعجب فمنظره غير مألوف، وأهل المدينة يعرفون بعضهم وهو في وسطهم  
كانه غريب .. وأندهش كثيراً لما رأه من عمران ومن بضائع لم يكن قد رأها ..

ثم تذكر ما جاء من أجله : . فقدم بعض النقود إلى البائع ليشتري منه  
طعاماً .. وإذا بالبائع يصبح يالها من نقود أثرية مضى عليها سنوات وسنوات  
والتف الناس حول الرجل يتذمرون من منظره ومن النقود التي معه .. وسألوه  
هل عثرت على كثر من العصور السابقة؟ .. فلما رأى منهم ذلك فرّ هارباً راجعاً  
إلى رفاقه قاتل بعض الناس أثره وسعوا وراءه .. وبعض قام ياخذوا الحاكم  
الذي أرسل بعض الجنود للقبض عليه وعلى رفاقه .

## ● الوعد الحق

وصل الرجل إلى رفاقه بالكهف مزعوراً خائفاً وحكي لهم ما حصل له ..  
فتساءلوا فيما يبيه ماذا نصنع؟ وما هو الحل؟ ييدوا أننا أخذنا الثوم سنيناً

طويلة.. وفوضوا أمرهم إلى بارئهم فأنزل الله عليهم سكينه وغشيمه برحمته-  
و قبل أن يصل إليهم الناس وجُند الملك - كانوا قد تحقق فيهم وعد الله وما ترا  
جُمِيعاً.. وأصبحت سيرة هؤلاء الفتية - يا أبنياني - درساً وموعظة في البعث  
والنشور ، إنها قدرة العلي القدير

وقد وردت قصة أهل الكهف في القرآن الكريم وشرفهم الله بأن جعل  
باسمهم سورة في المصحف .. يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ  
أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمَ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ (١) إِذْ أَوَى الْفَتِيَّةُ إِلَى الْكَهْفِ  
فَقَالُوا رَبُّنَا آتَانَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيَّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشِداً (٢) فَضَرَبَنَا عَلَى آذَانِهِمْ  
فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (٣) ثُمَّ بَعْثَاهُمْ لِتَعْلَمَ أَيُّ الْحَزَبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبَثُوا أَمَدًا  
(٤) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَاهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدَنَاهُمْ هُدًى (٥)  
وَرَبَّنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نُدْعُوْ مِنْ  
دُونِهِ إِلَّا لَهَا لَقَدْ قَلَّا إِذَا شَطَطُوا (٦) هُؤُلَاءِ قَوْمَنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلَهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ  
عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنِ فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ كَذَبَا (٧) وَإِذَا اعْتَرَتْ نَمُومُهُمْ  
وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْلُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رِيشُكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهْيَ لَكُمْ  
مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفُقاً (٨) وَتَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَّتْ تَرَوْرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ  
وَإِذَا غَرَبَتْ تَرْفِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ  
يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهَتَّدُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً (٩) وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا

وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقْلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ فِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ  
 لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَاً وَلَمْكَتْ مِنْهُمْ رُعَا (١٨) وَكَذَلِكَ بَعْثَاثُهُمْ  
 لِيَسْأَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَاتِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَيَشْتُمْ قَالُوا لِيَشْتَأْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رِبُّكُمْ  
 أَعْلَمُ بِمَا لَيَشْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرْقَكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَيَنْظُرْ أَيْهَا أَزْكَنِي طَعَامًا  
 فَلَيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلَيَتَلَطَّفُ وَلَا يُشْعِرُنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهِرُوا عَلَيْكُمْ  
 يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يَعِدُوكُمْ فِي مَلَتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدَا (٢٠) وَكَذَلِكَ أَعْشَرُنَا  
 عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ رَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذَا يَتَسَارَعُونَ بَيْنَهُمْ  
 أَمْرَهُمْ فَقَالُوا أَبْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبِّهِمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىْ أَمْرِهِمْ  
 لَنَتَخَذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ  
 سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجُلًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ  
 بِعِدَّهُمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءٌ ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتُ فِيهِمْ مِنْهُمْ  
 أَحَدًا (٢٢) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَآذْكُرْ  
 رَبِّكَ إِذَا نَسِيْتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّيْ لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤) وَلَيَشُوْرَافِي  
 كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٌ سِينٌ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيَشُوْرَالَهُ غَيْبُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمَعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي  
 حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦) صدق الله العظيم [ سورة الكهف : ٩ - ٢٦ ].

## ● (الملك الصالح)

### ذو القرنين

أبنائى الأعزاء - كان فيما مضى من القرون ملك آتاه الله الحكمه وعلمه تأويل الأحاديث وأفاض عليه بالعدل والصلاح وم肯 له في البلاد وفي قلوب العباد .. حتى نجح في تشييد العمran وزراعة الأرض ونشر العدل بين الناس، إنه «ذو القرنين» .

كان « ذو القرنين» يحب الترحال - السفر من هنا إلى هناك يجوب الأرض ينشر فيها الصلاح ويقيم العدل بين الناس .. وذات مرة كان معه جنده إتجه ناحية بلاد المغرب باحثاً عن ما في هذه البلاد؟ لديه استطلاع أن يعرف ما عليه الناس؟ حتى بلغ حدود المحيط الأطلسي .. الذي يعتقد الناس أن الشمس هناك تغيب - أى تغرب - وعند مغرب الشمس توقف بجيشه حيث لا طريق أمامه سوى الظلمات والطين اللارب والغابات الموحشة.

### نورٌ وعدل

وفجأة وجد «ذو القرنين» أقواماً قد أحاطوا به أشكالهم مختلفة منهم الأسمر ومنهم الأبيض ومنهم الأصفر وأحجامهم متباعدة فمنهم الطويل ومنهم

القصير حتى لغاتهم فإنها غير مفهومة.. انتظر ذو القرنين قليلاً ليتأمل أحوالهم - فاتضح له - يا أبنائي الأعزاء - أن هؤلاء القوم منهم المؤمنون ومنهم الكافرون - تعجب «ذو القرنين» من حالهم .. وعرفهم بنفسه وقصده في الإصلاح في الأرض وأفهمهم مهمة الإنسان الذي هو خليفة الله في الأرض وقال لهم إن الصالحين في الدنيا يحميهم الله وفي الآخرة لهم جنات تجري من تحتها الأنهر - أما المفسدون فإنهم أهل الضلال في الدنيا ثم يردون إلى ربهم ليدخلهم جهنم وبئس المصير .

رأى « ذو القرنين» استجابة من الغالية فيهم فأعلن لهم دستوره الذي كان لهم نوراً وعدلاً - لقد استمعوا إليه وعملوا بما فيه فأصلاح الله أحوالهم وأغدق عليهم نعمه وعمت السعادة مجتمعهم - كل هذا - يا أبنائي الأعزاء - بالحب والصدق لا بالسيف ولا بالقهر .

وبذلك التف الناس حول الملك الصالح لأنهم أحبوه لعدله وشجاعته وأخلاقه .. فوجدوا عنده الأمان .. حيث من عمل بالدستور يجد أن للمجتهد أجره والصالح يأخذ طريقة للنجاح .. ، وأن الظالم يُضرب على يديه بالحديد .. وأن المظلوم يؤخذ له حقه من الظالم ..

## ● فتح مبين

انتهى « ذو القرنين » من رحلته بل من مهمته تجاه المغرب وأقام هناك بين الناس الإيمان والعدل .. أصبح « ذو القرنين » معه جيش قوى . فعقد النية على مواصلة المسير أخذًا بالأسباب .. وبدأ المسير يطوى الأيام والليالي ويمر على بلدان وعشائر يدعوهم للإيمان ويقيم بينهم العدل .. واتجه الملك الصالح بجيشه صوب المشرق حتى بلغ أقصى القارة الأفريقية - والتي ظلت تسمى بالقاربة المظلمة إلى وقت قريب - هناك وجد أناساً تطلع عليهم الشمس مباشرة بدون ساتر .. فدعاهم للإيمان بالله وأفهمهم مبادئ دستوره - فأسعدوا بدعوه التي تحمل لهم ركائز الأمن والاستقرار .. هكذا كانت رحلات « ذو القرنين » في الأرض نوراً وعدلاً .

## ● رحلةُ العودة

رأى « ذو القرنين » أن مهمته في بلاد المشرق والمغرب قد انتهت .. وأن له أن يعود بجيشه إلى قاعدة ملكه ومقر حكمه « بلاد اليمن » .. كان القائد مسروراً في رحلة العودة بما أنجذه من انتصارات حامداً الله متواضعاً غير مغرور معتزفاً بفضل الله عليه .. وأثناء سيره ترا مت إليه أخبار بلاد مظلومة .. ولم يكن قد

وصل اليمن.. فسمع هذه الأخبار وحزن لأن هناك بلاداً تقع تحت طائلة الظلم .. هذه البلاد هي « بين السدين » إنها بلاد تعرض للغزو من قوم غرباء يشنون حملات متقطعة عليهم يورقون بها حياتهم ويعيشون بمقدراتهم ويتركون فيهم الفوضى والظلم .. وكانت هذه البلاد تقع في أواسط القارة الآسيوية .. قرر « الملك » الصالح أن يتوجه بالجيش لإنقاذ هؤلاء الناس فوصل إليهم ووجد أن شعوب « ياجوج ومأجوج » الفاسدون والمفسدون يتسللون في كل يوم من سردار تحت الجبل ثم يُغِّيرُوا على « بلاد بين السدين » فيحدثون بهم الفتن والقلائل ..

## ● انتصار جديد

أبنائي الأعزاء - كان الناس في بلاد ما بين السدين - لأول مرة يرون « ذو القرنين » وجشه قطنوا أنهم مثل قوم « ياجوج ومأجوج » ففرروا منهم إلى سفح الجبل . فنادى عليهم « ذو القرنين » وطمأنهم وأوضح لهم مهمته .. فحضرروا إليه والتلفوا حوله وقالوا له : أيها الملك الصالح نرجوا أن تقيم بيتنا وبين هؤلاء القوم المفسدون سداً يحمينا من غاراتهم .. فأجابهم بأنه يستطيع صنع ذلك بقدرة الله .. وبما تفضل عليه من مدد وعلم .. ولكن القوم خافوا من كثرة التكاليف وأجرور العاملين مع الملك الصالح .. فقال لهم : لاتخافوا إن أجري عند ربي ..

## ● بناء السد ●

فرح القوم بموافقة الملك الصالح على بناء السد.. نظر إليهم وقال لهم :  
 إجمعوا شتات - أي قطع - الحديد المتناثرة في الصحراء .. فجمعوها ثم وضع  
 هذا الحديد في الممر أو السرداد الذي كان ينفذ منه قوم يأجوج و Majjوج .. ثم  
 أشعل النار واستعن بهؤلاء البسطاء في مساعدته لإكمال البناء فجعلوا ينفحوا في  
 النار حتى انصهر الحديد ثم صب عليه كسميات من النحاس .. فتساوي هو  
 والجبلين الذي كان بينهما الخرق النافذ .. ثم أفرغ على الحديد والنحاس الماء  
 فجمد وصار قطعة واحدة مساوية للجبلين قوية لا يستطيع أحد أن يشقه أو ينفذ أي  
 شيء منه - وبذلك تمت المهمة - ووقف الجميع أمام هذا العمل العظيم يشكون  
 ربهم .. أما «ذو القرنين» فقد إزداد تواضعًا وشكر الله عز وجل - .. لأن  
 العظام - يا أباائي - إنما يتواضعون لله ويسعون في خدمة عباد الله .

ثم واصل «ذو القرنين» رحلة العودة إلى بلاده باليمن وكله سعادة وفرح  
 وسرور ، وهكذا يكون أهل الصلاح .. يقول الله عز وجل في قصة هذا  
 الصالح : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (٨٣) إِنَّا مَكَنَّا  
 لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتَيْنَاهُ سَبَبًا (٨٥) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ  
 مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمَّةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قَلَّنَا يَا ذَا  
 الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ إِمَّا أَنْ تَتَحَدَّ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ

نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرْدَ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا شَكْرًا <sup>(٨٧)</sup> وَآمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْوَانَا يُسْرًا <sup>(٨٨)</sup> ثُمَّ أَتَيْتُهُ سَبَبًا <sup>(٨٩)</sup> حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلَعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُورِهَا سِرَّا <sup>(٩٠)</sup> كَذَلِكَ وَقَدْ أَحْطَنَا بِمَا لَدِيهِ خُبْرًا <sup>(٩١)</sup> ثُمَّ أَتَيْتُهُ سَبَبًا <sup>(٩٢)</sup> حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَقْهِرُونَ قَوْلًا <sup>(٩٣)</sup> قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ سَدًا <sup>(٩٤)</sup> قَالَ مَا مَكْنِيٌ فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعْيُنُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا <sup>(٩٥)</sup> أَتُرَوْنِي زُبُرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلْهُ نَارًا قَالَ أَتُوْنِي أَفْرَغْ عَلَيْهِ قَطْرًا <sup>(٩٦)</sup> فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهِرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا <sup>(٩٧)</sup> قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَاءً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا <sup>(٩٨)</sup> صدق الله العظيم

[سورة الكهف : ٩٨ - ٨٣].

## (قارون الباغي)

قارون - رجل من بنى إسرائيل تربطه بموسى - عليه السلام - صلة قرابة و كان العصر يحكمه فرعون الطاغية كان لفرعون تلاميذ في العناد والكفر يستبدون بالضعفاء ويستذلون الناس . . . وكان قارون أحد أعوان فرعون يعيش في قرية باسمه في منطقة «الفيوم» وهناك ولارالت بحيرة باسمه حتى الآن يتذكر الناس فيها العبرة والوعظة . . . كان لدى قارون من المال والجاه ما جعله يعيش في غرور . . . وبما أن «موسى - عليه السلام -» أرسله الله لتخليص بنى إسرائيل من السُّخْرَة واستعباد فرعون لهم . . . فإن قارون كان من نوعية فرعون . . . وقد آتاه الله من الكنوز ما تحمل مفاتيحها الجمال . . وقد أغتر بذلك . . حتى أنه رفض أن يعترف بفضل الله وقال: إنما أوتته على علمٍ من عندى . . وكان يجلس في قصره ويدعى أنه يرزق الناس وأن الله خصله عليهم .

## ● الشكر والكفر

أبنائي الأعزاء - إن المال قد يكون نعمة وقد يكون نعمة . . فالعبد الصالح يرزقه الله ليتليه في دنياه فيقول كما قال سليمان - عليه السلام - عندما آتاه الله الملك **«رب أوزعني أنأشكر نعمتك التيأنعمت على وعلى والدى وأن أعمل**

صالحاً ترضاه»<sup>(١)</sup> .. أما الإنسان الشرير فإن المال يطفئه ويدفعه للبغى على الناس كما كان قارون .

## البلاغ المبين

كان «قارون» كما ذكرنا يمتلك من خزانات الذهب والفضة والمؤلخ ما جعله ينسى الآخرة بل وينسى الضعفاء والفقراء .. وكان ينام مخموراً ويستيقظ فرحاً مسروراً .. وليته سكت عند هذا الحد بل كان يفتخرون على الناس ويتحداهم أن يكون لديهم ربع أو بعض ما عنده ، ويلبس ثياباً من حرير ويخرج في زينة مع حاشيته يركب بارجة تجرها الخيول ويطوف المدينة طالباً من الناس أن يعظموه .

علم موسى -عليه السلام- بكل ما عليه «قارون» فأرسل إليه بعض الحكماء يعظونه وليبلغونه أوامر الله .. ولكن قارون كان بهم مستهزءاً ومن دعوتهم ساخراً .. والله -عز وجل- يقول له ولأمثاله : «وابتغ فيما أناك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغى الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين» .. إن قارون لم يكن للأخرة في حياته نصيب .. ولم يُحسن إلى محتاج ولم يرق قلبه لضعف .. ولم يستمع إلى نصح موسى ولم يعمل بآرائه بل أغمض عينيه وصم أذنيه وسخر من موسى ودعوه ..

(١) النمل : ١٩

## ● الفاجر يتحدى

ركب - قارون - رأسه وتحدى الحكماء وتحدى موسى - عليه السلام -  
وخرج على قومه في زيته متعجبًا مفتخرًا يتألق حوله حاشية النفاق والخدم  
والعبيد يدقون له الدفوف والغانيات الراقصات من حوله وهو في لهو وغرور  
إبليس اللعين وأعوانه يزينون له سوء عمله .. وفي المقابل كان موسى - عليه  
السلام - والعلماء والحكماء يحذرون الناس من غرور «قارون» ويفتدون لهم حجته  
الباطلة .. ففهم كثير من الناس .. وعاش البعض في خداع مع المغرور  
وحاشيته .

## ● النهاية المؤلمة

أبنائي الأعزاء - وكما هي نهاية كل ظالم - أن يأخذه الله أخذ عزيز مقتدر  
.. وأمام مشهد من الناس حيث يقف قارون وحاشيته متفطرسًا .. أصدر الله  
ـ عز وجل - أمره للأرض التي بدأ تهتز شيئاً فشيئاً تحت أقدام قارون وخزائنه ثم  
ابتلعته في مشهد عجيب وذابت خزائنه في باطن الأرض .. وأعوانه يتسلطون أمام  
أعين الناس .. والمؤمنون يهلكون ويكتبون بانتصار الله .. أما المنافقون  
المخدوعون فاصفرت وجوههم وطأطأوا رءوسهم لخيبة أملهم وهكذا كانت نهاية  
هذا الظالم الفاجر انتقامًا وعبرة لغيره ﴿إنه لا يفلح الكافرون﴾ .

وتعالوا معى - أبناءى الأعزاء - لترى ماذا يقول القرآن الكريم فى قصة قارون :

﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكَوْزِ مَا إِنَّ  
مَفَاتِحَهُ لَتَتوَءُ بِالْعَصْبَةِ أُولَئِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْفَرِحِينَ ﴿٢٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا  
وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَنْغِي الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِيْ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ  
قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمِيعًا وَلَا يُسَأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ  
الْمُجْرِمُونَ ﴿٢٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِيَّتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا  
لَيْتَ لَنَا مِثْلُ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ  
وَيَلَّكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ أَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٣٠﴾  
فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يُنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنْ  
الْمُتَّصِرِّينَ ﴿٣١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنُّوا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانُ اللَّهُ يَسْطُطُ  
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخْسَفُ بَنا وَيُكَانُهُ لَا  
يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ تَلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي  
الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ صدق الله العظيم [سورة التصوير ٧٦]

[٨٣]

## ● (سُلَيْمَانُ وَبِلْقَيْسُ)

أبنائي الأعزاء - تعالوا معى لنعيش مع نبى من أنبياء الله . وهو نبى وملك إنه «سليمان -عليه السلام» الذى طلب من ربہ أن يمنحه ملکاً لا يعطيه لأحد بعده فقال : ﴿رب هب لى ملکاً لا ينبعى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب﴾<sup>(١)</sup> فأعطاه الله ملکاً عظيمًا شمل الجن والأنس وسخر له الرياح وأخضع له الطيور والوحش وعلمه منطق الطير وآتاه الحكمة والعدل وعلمه مالم يكن يعلم وسائل ربه أن يزيده في العلم قائلاً ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ فزاده الله علمًا لأن جعله يسمع الصوت البعيد يأتيه وهو في مكانه .. وكان سليمان -عليه السلام - شاكراً لله ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَشْكُرْ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَتَعْمَتْ عَلَى وَعْلَى وَالَّذِي وَأَنْ أَعْمَلْ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخُلَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(٢)</sup> . وكان سليمان -عليه السلام - قوى الإيمان متواضع الشخصية يرجع كل هذه العظمات لقدرة الله -عز وجل- . ويشكره على ما تفضل به عليه ويعلم أن هذه الدنيا إنما هي دار ابتلاء .. ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِي لِي لَوْنِي أَشْكُرْ أَمْ أَكْفَرْ وَمَنْ شَكَرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ .

وسوف ترون - أبنائي - الآن بعض المعجزات التي منحها الله للنبي الملك سليمان -عليه السلام - .

(١) (٢) : النل : ١٩

٣٥ ص : (١)

## ● وادى النمل

خرج سليمان - عليه السلام - ذات يوم ومعه جيشه القوى الجرار .. وبينما يسير متوجهًا إلى كبد الصحراء حيث منطقة النمل - وادى النمل - سمع سليمان - عليه السلام - «نملة» رئيسة النمل تقول لهم : أسرعوا في سيركم فإني أرى سليمان وجنته قادمين - حتى لا يطأونكم بأقدامهم وهم لا يشعرون .. تبسم سليمان وضحك من قول النملة . وحمد الله وشكره على هذه النعمة .. أن جعله يسمع صوت النمل ويعرف لغته .. وأمر الجيش أن يتوقف حتى يعبر النمل طريقهم

## ● مع الهدّهُدُ

أبنائي - تسمعون كثيراً عن قصة الهدّهُدُ مع سليمان - ولتعرف الآن قبل الحديث عنه .. ما هي مهمته في جيش سليمان - عليه السلام - ؟ ! .. كان لكل طائر أو حيوان أو إنسان مهمة مع سليمان .. وكان الهدّهُدُ هو المسئول عن معرفة الأماكن التي بها «ماء» حتى يشرب الجيش ويتوضعون للصلوة .. فقد منح الله الهدّهُدُ نعمة أن ينظر إلى الأرض فيعرف هل هنا ماء أم لا .

سار سليمان - عليه السلام - بجيشه الجرار حتى نزل بمكان بالقرب من

الخشبة .. وبدأ يطمئن على رعيته ، وفي أثناء تفتقده للطير - لم يجد الهدهد .. ولأن الهدهد له مهمة عظيمة في الجيش - غضب سليمان بل وتوعد الهدهد بالعذاب أو الذبح «مالى لا أرى الهدهد ألم كان من الغائبين لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحه أو ليأتينى بسلطان مبين» . وأصبحت الفرصة الوحيدة أمام الهدهد لينجو أن يأتي سليمان بعذر مقبول صادق .

## ● مُلْكٌ وَمَلَكَةٌ

وفجأة جاء الهدهد .. الذي حلق في الفضاء من مقر جيش سليمان حتى دخل اليمن «سباء» ورجع ومعه النبا العظيم .. يقول سليمان : لقد رأيت عجباً . وجدت امرأة ملكة لها عرش عظيم ويحيط بها حكماء ولها جيش قوى .. ولكنها وقومها يعبدون الشمس ويسجدون لها من دون الله .. تعجب سليمان من قول الهدهد .. وأراد أن يختبر صدقه .. فأعد له رسالة وكلفه بحملها إلى الملكة .. حتى يأتيه الرد .

## ● الرسالة

لاشك أن سليمان عليه السلام - حزن لهذا الوضع - أن قوماً أعطاهم الله

هذه النعم العظيمة ويعيشون في هذا الجهل بل في هذا الكفر .. وكتب عليه السلام رسالة وكلف الهدى بحملها إلى الملائكة ﴿إذْهَبْ بِكُتُبِي هَذَا فَأَلْقُهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تُولِّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ .. وكانت الرسالة رقيقة مهذبة - ذهب بها الهدى وألقاها على عرش بلقيس ملكة سبا التي أمسكت بها وكان مضمونها: ﴿إِنَّهُ مِنْ سَلِيمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* أَلَا تَعْلُوُ عَلَىَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾.

## ● مَلَكَةٌ مُؤَدِّبَةٌ

كانت «بلقيس» ملكة سبا على قدر من العلم والخلق الرفيع .. وذلك أنها لما وصلتها رسالة سليمان التي حملها لها الهدى .. طلبت من المسئول لديها أن يبلغ الوزراء والحكماء باجتماع سريع .. وجلسست على عرشها وعرضت الرسالة على قومها قائلة ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أَقْرَئْتُكُمْ كِتَابًا كَرِيمًا إِنَّهُ مِنْ سَلِيمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* أَلَا تَعْلُوُ عَلَىَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، فلما سمع رجالها ما قرأتة عليهم صمتوا مفوضين الأمر لها .. ولكنها عادت تقول لهم في هدوء وأدب ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرٍ مَا كُنْتَ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشَهِّدُونَ﴾ .. فيردون إليها الأمر مرة أخرى لأنهم أمام أمر محير ولكنهم يبدون استعدادهم بقوتهم لتنفيذ ما تراه الملكة ﴿نَحْنُ وَأَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بَأْسًا شَدِيدًا وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرْ مَاذَا تَأْمِرِينَ﴾ .